

## الطريق إلى القدس

### دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين\*

✍ أحمد إبراهيم أبو شوك\*\*

#### مقدمة

ارتبط اسم القدس بتاريخ عدد من الرسل والأنبياء الذين تركوا سجلاً حافلاً لنماذج القيادة الرسالية في الدعوة والموعظة الحسنة إعلاءً لكلمة التوحيد؛ وتمكيناً لقيم الحق والفضيلة في أرض الواقع. إلا أن الصراع الدائم بين البلاغ الرسالي الخالص وتوظيفه البشري المتنوع قد عرّض تاريخ هذه المدينة المليء بالعظات والعبء إلى كثير من المزايدات الأيديولوجية فحصرته في تراث ثلة من الأنبياء الذين أرسلوا إلى بني إسرائيل، أو في الإساءة إلى بعضهم باستخدام الشواهد التاريخية والعقدية المستقاة من "توراة اليهود"، و"إنجيل النصارى" المحرفين.

فالكتاب الذي بين أيدينا الآن يعطي إشارات موضوعية يمكن من خلالها أن يجعل القارئ يعيد تقييمه لفهم ثوابت العمل التوحيدي ومتغيرات الفعل البشري ومنهجه في الصراع، ولاستيعاب منعطفات العمل السياسي الذي جعل من القدس مسرحاً للتدافع الأيديولوجي العسكري المسلح على مرّ الدهور والأزمان.

يتكون الكتاب من ٢٣٤ صفحة من الحجم المتوسط، مقسمة إلى أربعة فصول رئيسية،

\* بحسن محمد صالح، الطريق إلى القدس (لندن: منشورات فلسطين المسلمة، رقم ١٥، ط٣، ١٩٩٨)

\*\* دكتوراه في التاريخ من جامعة بيرجن، أستاذ مساعد بقسم التاريخ والحضارة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

صُدّرت بمقدمة المؤلف وتقدم الدكتور عماد الدين خليل، وُذيلت بقائمة المراجع والمصادر التي استخدمت في الدراسة. وبجانب موضوعه الشيق الجدير بالإطلاع، يعكس الكتاب حضور البعد الإسلامي عند المؤلف تجاوباً مع حضور الإسلام الدائم في ساحات الصراع السياسي المسلح كافة على أرض فلسطين، وفي هذا الشأن تأتي هذه المقاربة التاريخية بوصفها منهجاً متفرداً، وتعد سبّقاً يندر وجوده في الدراسات التاريخية، والعلمية السابقة التي تعرضت لتاريخ فلسطين بالشرح والتحليل متأثرة بمناهج الاستشراق أو التغريب القائمة على البعد التجريبي وإقصاء البعد الغيبي في تفسير مفردات التاريخ البشري.

وفي مراجعتنا لهذا الكتاب القيم سنتناول بالنقاش أربعة محاور أساسية وذلك حسبما جاء عليه الترتيب الموضوعي لمادته التاريخية، ولا شك أن كل محور سيقدم المعطيات الموضوعية التي تقودنا إلى استيعاب نتائج المحور الذي يليه، وبذلك تصبح نتائج الواقع الذي توصل إليه السلف بمثابة معطيات لواقع الخلف وما انبثق عنه من أحداث تاريخية. ويمكن من خلال هذا العرض أن نري إلى أي مدى استطاع الدكتور محسن صالح أن يوثق رصيد التجربة الإسلامية المترابط الحلقات والمتداخل الأدوار في أرض فلسطين، وما هي القراءات التي توصل إليها بشأن اختلاف القيادة السياسية وأطراف الصراع، وبشأن تشابه عوامل النجاح والفشل عبر الحقب التاريخية المختلفة التي تعرض إليها في مشوار "الطريق إلى القدس".

### شرعية ميراث الأنبياء ونهاية الوجود اليهودي في فلسطين

المحور الأول: يمثل هذا المحور موضوع الفصل الأول الذي أطلق عليه المؤلف "صراع الحق والباطل في أرض فلسطين قبل الفتح الإسلامي"<sup>١</sup>، إذ يحاول من خلاله أن يناقش صراع الأجيال على أرض فلسطين وفق منهج جعل فيه النص القرآني عمدة لتوجيه مسار حركة الكسب والعطاء البشري، وجارحاً أو عادلاً في التحقق من صحة الروايات التاريخية المتداولة في كتب التراث والكتب الدينية القديمة التي تأثرت بأيدولوجية الظروف التي دوّنت فيها.

وفي هذا الإطار المنهجي يوثق المؤلف بالأدلة ويبيّن طبيعة الصراع بين قيم الحق والباطل، ويبيّن إلى أي مدى كان فجور اليهود في خصومتهم مع الأنبياء الذين



هذا الميراث في الخطاب القرآني الأمر للمسلمين جميعاً: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ٦.

وأما فيما يختص بالسلطة السياسية في أرض الأنبياء والرسل فرأي المؤلف يتبلر في أن سلطة اليهود على أرض فلسطين كانت سلطة محدودة من حيث الحيز المكاني، تضيق قاعدتها عن فلسطين المعروفة بحدودها الحالية، وأن سيادتهم على الأرض نفسها كانت سيادة منقوصة القرار ومدار حركتها السياسي كان خاضعاً خضوعاً تاماً لنفوذ مراكز القوى في الإقليم. وإن بُعد اليهود عن المنهج الرسالي وركوبهم إلى فعل المنكرات هما من أهم العوامل الأساسية التي قادت إلى تشريدهم من أرض فلسطين وتشتتهم في أصقاع المعمورة. وعملية التشريد نفسها تمت على أيدي الرومان الذين شنوا عليهم حرباً ضروساً طاحنة في القرن الثاني للميلاد، وحرموهم من دخول القدس، وفتحوا أبواب المدينة للمسيحيين الذين لا يتيمون إلى أصول يهودية، وظل هذا الحرمان قائماً حتى حلول القرن التاسع عشر الميلادي.

### أرض فلسطين والفتح الإسلامي

يؤكد هذا المحور أن أرض فلسطين لها واقع تاريخي وعقدي خاص في وجدان المسلمين، لأنها تعني بالنسبة لهم موطن المسجد الأقصى ثالث المساجد مكانة ومزلة في الإسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي، والقبلة الأولى التي ولى إليها الرعيل الأول من المسلمين وجوههم تقرباً إلى الله زلفى قبل أن يأمر الله بأن يولوا وجوههم شطر المسجد الحرام، وهي الأرض التي أسرى إليها الرسول ﷺ ثم عرج منها إلى السماء، زد على ذلك أنها ميراث الرسل والأنبياء الذين حملوا راية التوحيد والذين جعل الله التصديق بهديهم وبالكتب التي أنزلت عليهم ركناً من أركان الإيمان في الإسلام.

بهذه الكيفية يحاول المؤلف أن يثبت العمق التاريخي والعقدي لقضية ارتباط المسلمين الوثيق بأرض فلسطين، داحضاً بذلك النظرة السياسية التي تقلص حجم كينونتها العقدي



ويستشهد الدكتور محسن على سماحة الإسلام تجاه أصحاب الديانات الأخرى بنص الصلح الذي مَهَّره الخليفة الراشد عمر بن الخطاب مع أهل القدس بالحماية، والذي تقرأ مفرداته كما يلي: "بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء [القدس] من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن إيلياء معهم أحد من اليهود. وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن. وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن وله مثل ما على أهل إيلياء من الجزية... وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية." ٨.

ثم بعد ذلك ينتقل المؤلف إلى الحديث عن كيفية انتشار الإسلام في أوساط أهل فلسطين الذين دخلوا في دين الله أفواجاً قناعة منهم بشرعية الدين نفسه، واقتداءً بسماحة الدعاة وتقديراً لقيم السلوك الإنساني وآدابه الرسالية التي استمدوها من ثوابت عقيدة التوحيد. وفي هذا الإطار يتطرق المؤلف إلى ذكر عدد من الصحابة والتابعين الذين بذلوا الجهد لترسيخ قيم الدعوة الإسلامية علي أرض الأنبياء والرسل أمثال عبادة بن الصامت، أسامة بن زيد بن حارثة، عبد الرحمن بن غنم الأشعري، سفيان الثوري، وابن شهاب الزهري. ويضيف إلى قائمة هؤلاء رهطاً من الأئمة الذين عاشوا على أرض فلسطين أو زاروها أمثال الإمام الشافعي، إبراهيم بن أدهم، الليث بن سعد، أبو بكر محمد الطرطوشي، أبو بكر الجرجاني، وابن قدامة المقدسي.

ويؤكد أنه بفضل هؤلاء الدعاة جميعاً وغيرهم ممن لم يسمح المجال بذكر أسمائهم سادت عقيدة التوحيد في أرض فلسطين ووطدت قيم الدين والدولة التي ظلت إدارتها تابعة لإدارة الخلافة الراشدة في المدينة، ثم تحت سلطان الأمويين في دمشق، ومن بعدهم آلت إلى العباسيين في بغداد، ثم الفاطميين في القاهرة، ونازع الفاطميين في السيادة عليها السلاجقة الأتراك الذين



نوفمبر سنة ١٠٩٥م. وفي هذا الاجتماع دعا البابا جموع النصارى إلى الحرب المقدسة ضد المسلمين الذين "دنسوا موطن ميلاد المسيح في فلسطين وأساءوا معاملته قوافل الحجيج"، وجعل الصليب شعاراً لهذه الحرب المقدسة التي تمثل إرادة الرب، وتحرير الأراضي المقدسة هدفاً أسمى للمحاربين، ثم بدأ حملته التبعية بإصدار صكوك الغفران التي كانت بمثابة براءات تؤكد قدسية الصراع، ورغبة الإرادة الإلهية العليا في غفران ذنوب المحاربين وخطاياهم. ولا شك أن هذه الدعوة قد وجدت تأييداً واسعاً في أوساط قطاعات المجتمع الأوروبي التي ساندها وفق منطلقات سياسية واقتصادية غلب عليها الدافع الديني الذي أعلنه البابا في مجمع كيرمونت وكافة المحافل الدينية التي عقدتها الكنيسة في الفترة ما بين ١٠٩٥-١٠٩٦م.

وبعد أن استعرض المؤلف الدوافع الدينية والسياسية التي قادت إلى اندلاع الحروب الصليبية انتقل إلى متابعة سير الحملة الصليبية الأولى، وذكر أسماء القادة الذين أسهموا في تنفيذها على صعيد الواقع أمثال روبرت النورماندي (Rebert of Normandy)، وريموند دي سانت جلس (Raymond de Saint Gilles)، وجود فري دي بولون (Godfreyde Boulillon)، ثم تطرق بعد ذلك إلى الصراعات الداخلية التي حدثت بين الحلفاء والصعوبات التي واجهه المحاربين حسب التضاريس السياسية والبيئية التي شكلت واقع المناطق التي مروا بها إلى أن طرقت أبواب حاضرة السلاجقة في نيقية، ودخلوا معهم في حرب مكشوفة وغير متكافئة الأطراف. ثم يبين المؤلف كيف مهدت هزيمة الأتراك في واقعة دورليم (Dorylaem) عام ١٠٩٧ الطريق للصليبيين ليسيظوا سلطاهم على مدينة الرها التي كانت تعد من أهم معاقل المسيحيين في الشرق الأوسط، وكيف أسسوا عدداً من الأحلاف السياسية مع القادة المحليين الذين اسقطوا من قاموسهم السياسي مصطلح الجهاد، وآثروا الصلح ثمناً لحفظ كياناتهم السياسية. ويجسد هذا التخاذل قول المؤلف: "وفي ربيع ١٠٩٩ دخلوا [أي الصليبيين] مناطق فلسطين فمروا بعكا التي قام حاكمها بتموينها [بهم]، ثم قيسارية ثم أرسوف، ثم احتلوا الرملة واللد وبيت لحم، وفي ٧ يونيو ١٠٩٩ بدأوا حصار بيت المقدس، وكان حاكمها قد نصبه الفاطميون ويدعى افتخار الدولة، وتم احتلالها في ١٥





العسكري ضد الصليبيين، وشكلت خطوة إيجابية تجاه الوحدة الإسلامية. وأسهم في تمكين هذه الثوابت كل من عماد الدين زنكي وابنه نور الدين محمود، أما الشخص الذي جنى ثمارها وحوّلها إلى واقع محسوس وملمس فهو صلاح الدين الأيوبي، الذي وحد المسلمين تحت راية الخلافة العباسية في بغداد بعد أن ألغى الخلافة الفاطمية في القاهرة، وأعاد صياغة الإنسان المسلم الجهاد وبناء الاقتصادي الحربي، ثم جعل من سوريا ومصر قاعدتي إمداد عسكريّ وحربيّ دائمتين، وأخيراً وضّح معالم استراتيجيته المتمثلة في طرد الصليبيين وإعادة موازين القوى لصالح المسلمين في المنطقة. تدريجياً قاد هذا الإعداد الحسن وهذا التنظيم الجيد إلى النصر الكاسح الذي حققه المسلمون في واقعة حطين عام ١١٨٧، وإلى تحرير القدس الذي تم في السابع والعشرين من رجب سنة ٥٨٣هـ الموافق الثاني من أكتوبر سنة ١١٨٧م.

ثم بيّن المؤلف كيف أثار النصر الذي حققه صلاح الدين حفيظة مهندسي الحروب الصليبية في الغرب، ودفعهم إلى إعداد حملة صليبية ثالثة قادها ملوك ألمانيا، وفرنسا، وإنجلترا بغية إقصاء النفوذ الإسلامي عن الأراضي المقدسة. وبعد سلسلة من المواجهات العسكرية توصل الطرفان المتصارعان إلى عقد صلح الرملة الذي مهّره ريتشارد قلب الأسد وصلاح الدين الأيوبي في الحادي والعشرين شعبان ٥٨٨هـ الموافق الفاتح من سبتمبر ١١٩٢. وبموجب هذا الصلح عُقدت بين الطرفين هدنة لمدة ثلاثة أعوام وثلاثة أشهر، وسُمح للصليبيين بالسيطرة على الساحل الممتد من يافا إلى عكا، ثم أقر الصلح حق النصارى في زيادة القدس وحرية الحركة التجارية بين الطرفين.

وبهذه الكيفية تجسّد ميراث الحملة الصليبية الأولى على أرض فلسطين في شكل أمانة مقدسة في عنق الصليبيين يجب الحفاظ عليها، وعلي ذات النسق كان ميراث صلاح الدين الأيوبي يمثل حقاً إسلامياً يجب أن يصرح بوساطة الوارثين الذين حملوا راية الجهاد من بعده. وعلى حد قول المؤلف فإن هذا الواقع المشحون بروح التآمر والتنافس جعل بيت المقدس والأرض المقدسة عرضة للتزاع الدائم الذي تدثر "بمساومات عدد من حكام البيت الأيوبي مع الفرنج مقابل عقد تحالفات معينة"<sup>١٢</sup>. لذا إن القتال بين الخصوم كان يعبر إلى حد كبير



الصهيونية. وتحت مظلة هذا الوعد الذي أشرف على تنفيذه قادة الاحتلال البريطاني ارتفع عدد اليهود من ٥٥ إلى ٦٥٠ ألفاً بعد ثلاثة عقود من تاريخ إبرامه، وعندما اكتملت حلقات اللعبة السياسية، أُعلن قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين. وفي ضوء هذه المستجدات السياسية يستعرض المؤلف بأسلوب علمي حلقات النضال الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني وفق المراحل الآتية:

مرحلة الاحتلال البريطاني (١٩١٧-١٩٤٨)، ومرحلة المد القومي العربي (١٩٤٨-١٩٦٧)، ومرحلة الثورة الفلسطينية وتنامي المد الإسلامي (١٩٦٧-١٩٨٧)، ثم أخيراً يسلم ضوءاً ساطعاً على مرحلة الانتفاضة المباركة والتسوية السلمية (١٩٨٧-١٩٩٦). وفي المراحل الثلاث الأولى يكتف الحديث عن النضال التحريري الذي مُرس تحت شعارات الاشتراكية والقومية العربية والعلمانية، إلا أنه يؤكد أن حصاد هذا الإرث النضالي تجسد في عدد من الهزائم المتلاحقة التي قادت إلى الخنوع واللجوء إلى الحلول السلمية التي تنادي بتنازل اليهود الغاصبين عن جزء من الأرض المحتلة مقابل التعايش السلمي وبسط الأمن.

ومن خلال مناقشته هذه المراحل الثلاث يعطي المؤلف عرضاً تحليلياً لتصاعد المد الإسلامي الذي أرسى دعائمه جماعة القسام الجهادية، وأعطاه الأخوان المسلمون بُعداً حركياً ومفهومياً أيديولوجياً أخذ شكله المؤسسي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، التي أصدرت ميثاقها الأساس في الثامن عشر من أغسطس ١٩٨٨، راهنةً نفسها لتحرير فلسطين وإقامة دولة إسلامية على ميراث الأنبياء السليب. وحسب رأي المؤلف "تري حماس أن فلسطين أرض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عنها أو عن جزء منها، وأنه لا حل لقضية فلسطين إلا بالجهاد في سبيل الله، وأن العمل على تحريرها فرض عين على كل مسلم حيثما كان".<sup>١٥</sup> وبعد هذا المشهد "التأمري" ينتقل الكاتب إلى الحديث عن المتغيرات السياسية التي طرأت على مراكز توازن القوى الدولية والإقليمية، وعلي الساحة النضالية وأدييات الأنشطة



بشأن عدد من القضايا المصرية مثل "مستقبل مدينة القدس، والتي يجمع الإسرائيليون على أنها عاصمتهم الأبدية غير القابلة للمساومة أو التنازل"، ومستقبل اللاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون خارج فلسطين ويقدر تعدادهم بأربعة مليون نسمة، ومستقبل المستوطنات الإسرائيلية في الضفة والقطاع.

ومن وجهة نظر المؤلف أن مثل هذه الاتفاقات الفوقية لا تأتي بنتائج إيجابية "مادامت الأرض المباركة المقدسة مغتصبة، وما دامت القدس محتلة والمسجد الأقصى أسيراً، وما دام المسلمون يؤمنون بحقهم في فلسطين. فإن الأمر يتجاوز مجرد ضرب حماس أو حتى اقتلاعها، لأن هناك من سيأتي من المسلمين والأجيال ليطالب بحقه ويتابع الطريق، ولعل من مصلحة السلطة الفلسطينية تعزيز الوحدة الوطنية جدياً، وعدم الدخول في عمليات "التركيع" و"كسر العظام" مع التيار الإسلامي وأطراف المعارضة، خصوصاً وأن خصمها الإسرائيلي لا يزال يتصرف بغطرسة وصلف، ويتلكن في اتفاقيات حقق من خلالها مكاسب كبرى، بينما لم يحصل الطرف الفلسطيني إلا على "فئات" يُقتر الطرف الإسرائيلي حتى في إعطائها" (٢١٧-٢١٨). يبدو أن هذه العبارات التي اقتبسناها من أقوال المؤلف هي انعكاسات حقيقية لقناعات الشارع الفلسطيني المعارض وحلفائه في المنطقة، وللمبادئ الأساسية التي تجعل جذوة الصراع مستعرة على الرغم من التنازلات التي أبدتها القيادة الفلسطينية في ظل النظام العالمي الجديد وسندته والمستفيدين من الدور البوليسي للولايات المتحدة الأمريكية في العالم.

ويمثل الجزء الثاني من هذا الفصل تقريراً تفصيلياً عن الدور الذي تصدت له حركة المقاومة الإسلامية (حماس) منذ تأسيسها عام ١٩٨٨ وإلى عام ١٩٩٦، والمبادئ الجهادية التي انطلقت منها، والتأييد الشعبي الذي حظيت به في الشارع الفلسطيني بعد أن تراجع القادة العلمانيون عن شعاراتهم الفدائية التي أسسوا عليها سندهم الجماهيري. وفي ذات الوقت يقدم الكاتب سجلاً حافلاً بأسماء بعض الشخصيات التي استشهدت في سبيل الحفاظ على تحرير الأرض أمثال المهندس يحيى عياش وأولئك الذين مازالوا يجاهدون إيماناً بالمبادئ ونصرة للقضية أمثال الشيخ أحمد ياسين.



مقدّر من المصادر التاريخية المرتبطة بتاريخ التجربة الإسلامية على أرض فلسطين. وجمع في الجزء الثاني من الفصل الأخير مادة حية عن تاريخ الإرث النضالي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، معتمداً في عرضه لحثيات هذا الإرث على المعانيات التي أجراها مع نفر من قادة المقاومة الإسلامية وعلى مشاهداته وملاحظاته الخاصة بحجة أنه واحد من الباحثين المختصين في هذا المجال والذين يؤمنون بفاعلية الحل الإسلامي للقضية الفلسطينية. ومن ثم فإن هذا الجزء من الكتاب يمثل تاريخاً أصيلاً لقضية الصراع على أرض فلسطين، لأنه دُونَ بقلم شاهد متخصص عاصر الأحداث ودوّنها بلسان حال العصر الذي تشكلت فيه. وعليه سيقى هذا الجزء من كتاب "الطريق إلى القدس" سجلاً مهماً للمؤرخين وعلماء السياسة الذين شرعوا في توثيق إفرازات الصراع الحادث على أرض فلسطين، وحاولوا ومازالوا يحاولون إعطاء قراءات موضوعية لكيفية تصور المستقبل القادم على "أرض الميعاد" وموطن المسجد الأقصى.

رابعاً: لا تمنعنا هذه الجوانب الإيجابية التي أشرنا إليها أعلاه من استعراض بعض النقاط التي ربما تسهم في إثارة بعض القضايا الفلسفية والمنهجية المرتبطة بدراسة رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين إذا وجدت هذه النقاط حظاً في الطبقات القادمة، علماً بأن الكتاب قد حظي بقبول واسع في المكتبة العربية.

أ. تحتاج هذه الدراسة القيمة إلى إطار نظري يهتم بتحليل التطورات التي طرأت على "مفهوم الدولة" وتداعياتها على آليات العمل السياسي والعسكري في فلسطين. وهذا الإطار النظري حسب مبلغ علمي يمكن أن يقوم بتحليل أركان الدولة الثلاثة المتمثلة في: الإقليم، والشعب، والسلطة العامة، وتحديد طبيعة العقد السياسي (البيعة) بين هذه الأطراف الثلاثة ذات المصالح المشتركة. ولاشك أن هذا المدخل سيقود الباحث إلى تحديد وضع فلسطين على خارطة الخلافة الإسلامية ودرجة قربها وبعدها وأهميتها من مركز صناعة القرار السياسي سواء كان ذلك في المدينة المنورة، دمشق، بغداد، القاهرة، أو استانبول، وإلى أي مدى تأثرت كينونة وضعها السياسي بعد أن فككت أوصال الخلافة الإسلامية وتعددت مراكز اتخاذ القرار في العالم الإسلامي، وساد في الوقت نفسه "مفهوم الدولة القطرية" الذي





مع المصادر التي أسسها عليها المؤلف عرضه وتحليله وتثمينه للموضوع. وحثنا في ذلك أن مثل هذه الدراسة يمكن أن تُعين الباحث المتخصص على تحديد نقاط الالتقاء وعناصر الاختلاف بين النظرة الإسلامية لحركة التاريخ البشري على أرض فلسطين والنظرة العلمانية التي ترفض البُعد الغيبي وتؤسس فرضياتها على البُعد التجريبي.

هـ. تحتاج الدراسة إلى نخامة تقود القارئ إلى النتائج التي توصل إليها المؤلف من خلال رصد المترابط الحلقات وتحليله الموضوعي لرصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين. ثم تُبرز الرؤية الإسلامية التي اعتمد عليها في توثيق فرضياته العلمية وتحليله الرصين للأحداث التاريخية وذلك من خلال ثلاثة أبعاد متمثلة في إرادة الله سبحانه وتعالى، والسنن الكونية، والفعل الإنساني.